

## سورة ص

٤٣٢ - قوله تعالى : ﴿ وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ ﴾<sup>(١)</sup> [٤] بالواو، وفي «ق»: ﴿ فَقَالَ ﴾ [٢] بالفاء؛ لأن اتصاله بما قبله في هذه السورة معنوي، وهو أنهم عجبوا من مجيء المنذر، وقالوا: هذا المنذر ساحر كذاب، واتصاله في «ق» معنوي ولفظي، وهو أنهم عجبوا فقالوا: ﴿ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾ [٢] فراعى المطابقة والعجز والصدر، وختم بما بدأ به، وهو النهاية في البلاغة.

٤٣٣ - قوله : ﴿ أُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا ﴾<sup>(٢)</sup> [٨]؛ وفي «القمر»: ﴿ أَوْلَقِيَ الذِّكْرَ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا ﴾<sup>(٣)</sup> [٢٥]؛ لأن ما في هذه السورة حكاية عن كفار قريش يجيبون محمداً ﷺ حين قرأ عليهم: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾، فقالوا: ﴿ أُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا ﴾ [٨]، ومثله: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ ﴾ [الكهف: ١]، و﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ ﴾ [الفرقان: ١]، وهو كثير، وما في «القمر» حكاية عن قوم صالح، وكان يأتي الأنبياء يومئذ صحف مكتوبة، وألواح مسطورة، كما جاء إبراهيم وموسى؛ فلهذا قالوا: ﴿ أَوْلَقِيَ الذِّكْرَ عَلَيْهِ ﴾ [٢٥] مع أن لفظ الإلقاء يتعمل لما يستعمل له الإنزال.

٤٣٤ - قوله : ﴿ وَمَثَلُهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا ﴾<sup>(٤)</sup> [٤٣]، وفي «الأنبياء»: ﴿ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا ﴾ [٨٤]؛ لأن الله - سبحانه - ميز أيوب بحسن صبره على بلائه بين أنبيائه، فحيث قال لهم: ﴿ من عندنا ﴾ قال له: ﴿ منا ﴾ وحيث لم يقل لهم

(١) راجع مختصر ابن كثير (١٩٧/٣)، والتسهيل (١٧٩/٣)، وتفسير أبي السعود (٢٨٣/٤)، وفتح الرحمن (ص ٣٦٠ مسألة رقم (٢)).

(٢) البحر (١٧٣/٨)، وكشاف الزمخشري (٥٦/٤٠)، والبيضاوي (١٤٥/٢).

(٣) البحر المحيط (١٠٨/٨)، والتفسير الكبير للفخر الرازي (٧٩٩/٧)، والقرطبي (١٣٨/١٧)، وفتح الرحمن (ص ٣٦١ مسألة رقم (٣)).

(٤) الطبري (١٠٧/٢٣)، والقرطبي (٢١١/١٥)، والتفسير الكبير للفخر الرازي (٢١٥/٢٦)، والبحر المحيط (٤٠٠/٧).

من عندنا، قال له: ﴿من عندنا﴾. فخصت هذه السورة بقوله ﴿منا﴾؛ لما تقدم في حقهم ﴿من عندنا﴾ في مواضع، وخصت سورة «الأنبياء» بقوله: ﴿من عندنا﴾؛ لتفرده بذلك.

٤٣٥ - قوله: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ﴾ [١٢] وفي «ق»: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودٌ﴾ إلى قوله: ﴿فَحَقَّ وَعِيدٌ﴾ [١٢ - ١٤] قال الخطيب: سورة [ص] بنيت فواصلها على ردف أو آخرها بالباء والواو، فقال في هذه السورة: ﴿الْأَوْتَادِ﴾ [١٢] ﴿الْأَحْزَابِ﴾ [١٣] ﴿عِقَابِ﴾ [١٤] وجاء بإزاء ذلك في «ق» ﴿وَتَمُودٌ﴾ [١٢] ﴿وَعِيدِ﴾ [١٤]، ومثله في «الصفات»: ﴿قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عَيْنٌ﴾ [٤٨]، وفي «ص»: ﴿قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أُنُورٌ﴾ [٥٢]؛ فالتصد للتوفيق بالألفاظ مع وضوح المعانى.

٤٣٦ - قوله في قصة آدم: ﴿إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّنْ طِينٍ﴾ [٧١] قد سبق.

(١) الطبرى (٨٣/٢٣)، والقرطبي (١٥٤/١٥)، والبحر المحيط لأبى حيان (٣٨٧/٧)، والدر المنثور للسيوطى (٢٩٧/٥)، وفتح الرحمن (ص ٣٦١) مسألة (٤).